مجلة مقاربات في التعليمية المجلد: 04/ العدد:01/ جوان: 2021
ص:287- 308. Issn :2602-5965 / Eissn:2773-3025

بيداغوجيا تدريس البلاغة وفق المقاربة بالكفاءات في الطور الثانوي

The pedagogy of teaching rhetoric through competency based approach in secondary school

[*] ط/د. سامية معاش

البريد الالكتروني:samia.maache@univ-biskra.dz

قسمُ اللُّغة والأدب العربيّ، مخبر اللغة والادب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة / الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2021/04/02	تاريخ القبول: 2021/05/17	تاريخ النشر: 2021/06/14

الملخص:

تعدّ المقاربة بالكفاءات استراتيجية فعّالة في العملية التّعليمية التّعلمية، فرضتها التجربة الفعلية في الميدان التربوي، هذه التجربة التي غيّرت اتجاه المنظومة التربوية نحو هدف يسعى إلى التفعيل والممارسة، لتكون المدرسة طريق المتعلم نحو الحياة العملية، فكان التدريس بالكفاءات المسعى الذي يهدف إلى جعل المتعلم فاعلا ومنتجا، لذلك تنصّ بيداغوجيا تدريس المواد التّعليمية، والتي من بينها البلاغة العربية في العملية التعليمية التّعلمية الحديثة على تغيير الممارسة التقليدية التي ترتكز على التعليم المبني على أصول التّلقين وغياب الممارسة الناجعة القائمة على منطق التعلّم، لهذا فإن بناء الدرس انطلاقا من بيداغوجيا الكفاءات يحفّز المتعلم على المشاركة الإيجابية ويدفعه إلى التفكير وصولا إلى الاكتشاف، ولهذا فإن تدريس البلاغة بأقسامها يساعد على تنمية ملكة التذوق الفني عند المتعلمين في جميع المراحل الدراسية، سنحاول في هذ البحث

[*] المؤلف المراسل: سامية معاش samia.maache@univ-biskra.dz

الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تطرح حول قضية جوهرية مفادها :هل يستطيع الطالب في المرحلة الثانوية أن يستفيد من دراسة البلاغة وفق المقاربة بالكفاءات؟ وماهي الطرائق المعتمدة في ذلك؟

الكلمات المفتاحيَّة: بيداغوجيا، مقاربة، كفاءات، تدريس، بلاغة.

Abstract:

Competency based approach represents an effective strategy in the teaching/learning process. It was introduced by the actual experience in the educational sector. This experience changed the general make up of the educational system, which was orientated toward effectiveness and practice. The school would, then, be the gateway through which the learner can easily become a successful social agent in the marketplace and profession. In essence, Competency-based approach enabled learners become more effective and productive, and thus the pedagogy of teaching points out that the teaching of modules, including the Arabic rhetoric, should change the established and classical methods, which used to focus on drilling, and which did not account for an effective learning. Therefore, course design by means of Competency- based approach motivates learners to participate in classroom discussions and discover new ideas. Arabic rhetoric teaching would help learners enhance their artistic appreciation in all the educational levels. This research study seeks to address basic issues and questions: can, Competency- based approach help learners of the educational levels enhance their academic achievement? Which Competency-based approach techniques teachers implement in the classroom to teach the Arabic rhetoric in the classroom?

Key words: Pedagogy, Competency- based approach, teaching, rhetoric.

مقدمة:

المقاربة بالكفاءات أو الجيل الثاني في بيداغوجيا الأهداف، مدخل يسمح بالتّقرب أكثر من الواقع التربوي، ويحاول فهمه ومعالجته بالتركيز على المتعلّم والاهتمام بحاجاته الفعلية المرتبطة بمستقبله الدراسي والمهني، ومن خلال هذه المقاربة فإنّ المعارف التي يكتسبها المتعلّم والمواقف والمهارات التي ينميها ماهي إلاّ أدوات تسمح له بتطوير قدراته وتنمية الكفاءات المسطّرة في المناهج الدراسية، وبالتالي فإنّ أولى اهتمامات هذه المقاربة هو تحديد وتشخيص الكفاءات الضرورية، لتكوين المتعلم وصياغتها واعتمادها كبعد أساسي في إعداد المناهج لمواجهة الانفجار المعرفي، وذلك لإعداد الفعل التّعليمي التّعلّمي على أساس ما هو مفيد و أنفع للمتعلم وأكثر ربحا للوقت، بعيدا عن المناهج التعليمية المثقلة بالمعارف غير الضرورية للحياة، والتي لا تسمح لحاملها أن يتدبر أمره في الحياة العملية، كما تسعى المقاربة بالكفاءات إلى جعل المتعلمين يتعلمون بأنفسهم عن طريق التوجيه، والإرشاد وكذا تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة، لأنّ اكتساب المتعلمين للكفاءات العالية يتحقق عند المواجهة المستمرة للمشكلات التي ينبغي أن تتميز بكثرتها وتعقيدها وتنوعها وواقعيتها لتسمح ببلوغ الهدف المنشود، واتخاذ القرارات المناسبة لها، ومن ثم فإنّ تدريس البلاغة وفق المقاربة بالكفاءات، أصبح ضرورة لابدّ منها، سنحاول من خلال هذه المداخلة طرح بعض التساؤلات فيما يخصّ هذه الاستراتيجيات المتعلقة بالكفاءات في مجال التّربية و التّعليم، كتحديد مفهوم المقاربة بالكفاءات وماهي مستويات الكفاءة وأنواعها؟ وفيما تتمثل خصائص استراتيجية المقاربة بالكفاءات؟ وما دور بيداغوجيا تدريس البلاغة في تطوير كفاءات المتعلمين انطلاقا من تحديد

مفهومها وعلومها؟ وكيف يمكن للمعلم بناء درس البلاغة وفق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات وماهي أهم الصعوبات التي تعترض كلا من المعلم والمتعلم؟ وصولا إلى جملة من الحلول المقترحة.

أولا: استراتيجية المقاربة بالكفاءات:

لتوضيح معنى استراتيجية المقاربة بالكفاءات يجدر بنا التعرض إلى تعريف كلّ من المقاربة والكفاءة.

1. مفهوم المقاربة:

أ. لغة: وردت كلمة المقاربة في قاموس (معجم الطلاب) "مأخوذة من مصدر الفعل قارب وهي تعني خلاف باعد والبعيد، أي أنه أمر قريب، دنا الشيء إليه أي قرّبه منه، كما تعني كذلك ترك المبالغة وقصد الاعتدال والاستقامة "[1].

ب. اصطلاحا: تعددت تعاريف الباحثين في هذا الإطار وتنوعت، حيث عرفها عبد الله القلي على "أنها الطريقة المتبعة في تناول موضوع ما، وتمثل الإطار النظري الذي يعالج فيه قضية معينة".[2]

وعرّفها فريد حاجي بقوله: " تعتبر المقاربة تصوّر بناء مشروع عمل قابل للإنجاز في ضوء خطة تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعّال والمردود المناسب من طريقة، ووسائل ومكان وزمان، وخصائص المتعلم والوسط والنظريات"[3].

الملاحظ أن هذا التعريف قد خصص ميدان التربية والتعليم وبيّن الشروط والعوامل الضرورية لتصور الخطة والمشروع عكس التعريف الأول الذي اقتصر على اعتبار المقاربة تصورا ومشروعا فقط.

تعرف (اللجنة الوطنية للبرامج) المقاربة على أنها: " مجموعة من التصورات والمبادئ والاستراتيجيات التي يتم من خلالها تصور منهاج دراسي والتخطيط له وتقيّيمه "[4].

هذا التّعريف قد خصّص المقاربة بمجال التربية والتعليم وحّددها في عناصر هي: المنهاج والتخطيط، التقييم.

2. مفهوم الكفاءة:

أ. لغة: ورد في معجم (لسان العرب) (ابن منظور) "كلمة الكفاءة تحمل عدة معان، حيث أورد " الكفيء: يعني النظير وكذلك الكفء والمصدر كفاءة والكفأة يعني النظير والمساوي يقول تعالى: «**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحدٌ**»[سورة الإخلاص الآية:3-4]، ويقال كفأت القدر، أي كببتها لتفرغ ما فيها الكفاة وتعني الخدم الذين يقومون بالخدمة، وكفى الرجل كفاية فهو كاف إذا قام بالأمر"[5].

كما وردت كلمة الكفاءة في القاموس (المعتمد) "مشتقة من المصدر كفء وتعني القادر والقوي على العمل، كما تعني كذلك حسن الأداء، وتعني النظير، فيقال: ليس له نظير، وتعني كذلك المماثلة والمساواة في القوة، والشرف، والقدرة على الأداء والإنجاز، وكفاءة الرجل تعني قدرته وأهليته ومنزلته إذ يقال: الرجل أهل لذلك المنصب أو العمل"[6].

ب.اصطلاحا: يشوب مفهوم الكفاءة (compétence) الكثير من الغموض والاختلاف وقد ذكر العديد من الباحثين في هذا الإطار أنّه يوجد أكثر من مائة تعريف لمفهوم الكفاءة، وهذا حسب السياق الذي يستعمل فيه، والذي يهمنا في هذا البحث هو مفهوم الكفاءة في المجال التربوي ونذكر لذلك بعض التعاريف:

تعريف (سهيلة محسن الفتلاوي) التي ترى أنّ الكفاءة " هي القدرة المتكاملة التي تستظل مجمل مفردات المعرفة والمهارات والاتجاهات اللازمة لأداء مهمة ما، أو عدة مهام مترابطة بنجاح وفعالية، وهي قدرة المعلم على إنجاز النتائج المرغوب فيها مع اقتصاد الجهد والوقت والنفقات"[7].

تعريف (أندري جيتي) (AndréeGettet): " توظيف المهارات والخيارات من

أجل القيام بعمل ما، وتكون مرتبطة بالخبرة السابقة وتظهر كنتائج لذلك العمل بعد إجراء عملية تقويمية لنتبعه ذلك الأداء"[8].

تعريف (رومانفيل) (Romanville) " أنها الإدماج الوظيفي والمهني للدرايات والإتقان وحسن التواجد مع الغير وحسن تخطيط الفرد للمستقبل عند مواجهته لمجموعة من الوضعيات والتكيّف معها، وهي كذلك التّمكن من إنجاز المشاريع التي ينوي تحقيقها في المستقبل"[9].

فالكفاءة إذن هي عملية توظيف المعارف والمهارات وتجنيدها لمواجهة وضعيات مختلفة بحيث تكون هذه الوضعيات بمثابة مشكلة تشترط تآزرا ذهنيا وسلوكيا لحلّها، لأنّ استراتيجية المقاربة بالكفاءات: هي عملية إعداد وتخطيط البرامج والدروس وفقا لوضعيات يواجهها المتعلم ويتعامل معها في حياته اليومية، وذلك عن طريق ترجمة الكفاءات المكتسبة إلى أداء أنشطة التعلم ومن ثمّ إلى سلوكيات تطبيقية، قابلة للملاحظة والقياس.

من خلال هذه التعاريف نخلص إلى تقديم مفهوم عام لاستراتيجية المقاربة بالكفاءات على أنها بيداغوجيا وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة، بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات، وتعقيد في الظواهر الاجتماعية، ومن ثمّ فهي اختيار منهجي يمكّن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسّعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة.

3. مستويات الكفاءة:

تشعّبت تصنيفات الكفاءة وتنوّعت على اختلاف مستوياتها لذلك نكتفي بالأهم منها[10]:

أ. **الكفاءة القاعدية la compétence de base**: هي المستوى الأول في الأساس

الذي تبنى عليه بقعة الكفاءات وهي الكفاءة التي من الضروري أن يتحكم فيها المتعلم لاكتساب الكفاءات اللاحقة، فإذا أخفق المتعلم في اكتساب هذه الكفاءة بمؤشراتها المحدودة، ستواجهه صعوبات وعوائق في بناء الكفاءات اللاحقة (المرحلية، الختامية) ويؤدي به إلى العجز الكلي وفشل في التعلم، فينتج عن ذلك:

- تأخر دراسي.
- عزوف عن المشاركة في النشاطات الدراسية.
- حدوث بعض الحالات النفسية (انعزال، انطواء).
- عدم التكيف مع وضعيات جديدة.

ب. الكفاءة المرحلية(المجالية)la compétence de perfectionnement: تشكل هذه الكفاءة من مجموعة الكفاءات القاعدية الأساسية عبر مرحلة زمنية قد تستغرق شهرا، ثلاثيا أو سداسيا، ويتم بناؤها بالشكل التالي:

كفاءة مرحلية =كفاءة قاعدية 1 + كفاءة قاعدية 2 + كفاءة قاعدية 3

مثال: إعداد بحث: تمر هذه الكفاءة بالمراحل الآتية:

- إعداد مخطط البحث
- البحث الوثائقي
- طرح الإشكالية
- صياغة وتحليل الفرضيات

ج. الكفاءة الختامية: Macro – compétence: وهي التي تتكون من مجموعة الكفاءات المرحلية ويمكن بناؤها من خلال ما ينجز في سنة دراسية أو طور تعليمي فالمتعلم في آخر السنة الثالثة ثانوي مثلا: شعبة آداب وفلسفة يكون قد أحرز ثلاث كفاءات أساسية،

ختامية منها يتوصل إلى ممارسة التأهل الفلسفي في القضايا الفكرية المتعلقة بالإنسان ومحيطه، ثم في الكفاءة الختامية الثانية، يتوصل فيها المتعلم إلى ممارسة التأهل الفلسفي في قضايا فكرية تتعلق بفلسفة العلوم وفلسفة التسامي إلى الوحدة ليصل في الكفاءة الختامية الثالثة إلى خوض تجارب فعلية في طرح القضايا الفلسفية وفهمها والارتقاء إلى محاولة حلها بطرائق منهجية، فتكون هذه الكفاءات مدمجة لتحقيق الهدف الختامي المندمج.

د. **الكفاءة الختامية المندمجة:** والتي يعّرفها الأستاذ كمال بوليفة بقوله: "هي الإطار الذي نتوج به قطع المتعلم الطور الأول والطور الثاني والطور الثالث والتي تعتبر تتويجا للمسار الدراسي للأطوار الثلاثة"[11].

ويمكن توضيح مستويات الكفاءة وفق المخطط الآتي[12]:

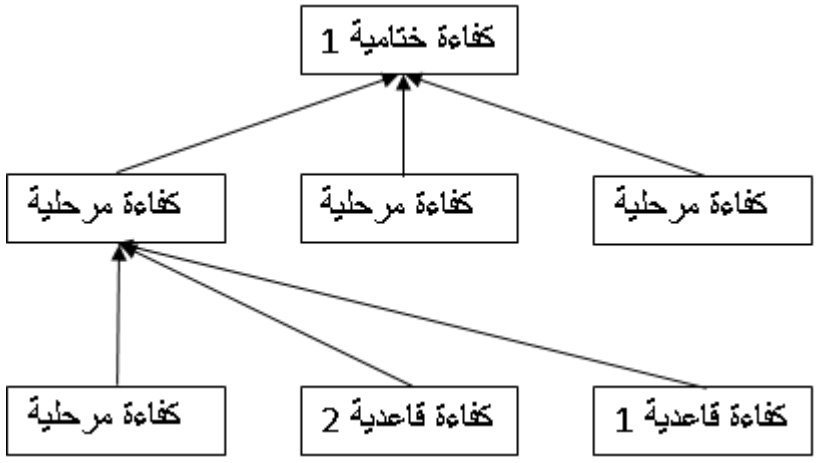

تُربط هذه المستويات بمراحل التّعليم المختلفة، فالكفاءة الختامية يمكن أن تعنى الكفاءة

المقصودة لسنة دراسية أو لطور بأكمله، أو لمرحلة كاملة من التعليم.

والكفاءة المرحلية يمكن أن تعبر عن الكفاءة المقصودة لمرحلة تعليمية ما قد تكون شهرا ثلاثيا سداسيا، والكفاءة القاعدية يمكن أن تعبر عن الكفاءة المقصودة لوحدة تعليمية واحدة.

ومن خلال هذه المستويات نستنتج أن الكفاءة درجات هي[13]:

- كفاءة من الدرجة الأولى:(compétence du premier degré) مثل تعيين فعل في عدة جمل فعلية معطاة.
- كفاءة من الدرجة الثانية:(compétence du deuxième degré) مثل: استعمال النقطة آخر الجملة وإجراء عمليات حسابية في وضعيات مختلفة.
- كفاءة من الدرجة الثالثة:(compétence du troisième degré) وستصير كفاءات مركبة مثل: أن يحل المتعلم مسألة إنشاء هندسي في وضعية غير مألوفة.

لكنّ الكفاءة لا تأخذ صفة الإطلاق على أنها من إحدى الدرجات الثلاث، فالكفاءة التي تتطلب من مبتدئ صياغة وضعية لأنها جديدة بالنسبة إليه (فهي من الدرجة الثانية) تعد إجراء آليا (من الدرجة الأولى) بالنسبة للمختص الذي ألف ولعدة مرات هذا النوع من الوضعيات.

4. خصائص استراتيجية المقاربة بالكفاءات:

يتميز عمل المقاربة بالكفاءات بجملة من الخصائص نذكر منها ما ورد في الوثيقة المرافقة لسنة أولى متوسط[14]:

- النظر إلى الحياة من منظور عملي.
- التخفيف من محتويات المواد الدراسية.

- تفعيل المحتويات والمواد الدراسية في المدرسة وفي الحياة.
- السعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة.
- الطموح إلى تحويل المعرفة النظرية إلى المعرفة النفعية.
- جعل المعارف النظرية روافد مادية تساعد المتعلم بفعالية في حياته المدرسية والعائلية والاجتماعية.
- توظيف مختلف المكتسبات توظيفا فعليا، فيعاد استغلال ما تراكم منها تدريجيا وتدمج الجديدة منها في القديمة لتحقيق كفاءات أكثر تعقيدا.

ثانيا: تعريف البلاغة

أ–البلاغة في اللغة

عرّفها (الزمخشري) في قوله: "بلغ الرجل بلاغة فهو بليغ، وهذا قول بليغ وتبالغ في كلامه تعاطى البلاغة، وليس من أهلها، وما هو ببليغ ولكن يتبالغ وبلغ الفارس مديده بعنان فرسه ليزيد في عدوه، ووصل رشاءه بتبليغه، وهو حبل يوصله حتى يبلغ الماء"[15].

لقد ارتبط مفهوم البلاغة في هذا التعريف بالوصول، فبلوغ الشيء الانتهاء إليه، والبلاغة والفصاحة ترجعان إلى معنى واحد وهو الإبانة عن المعنى وإظهاره.

وذكر صاحب اللسان أن البلاغة هي: الانتهاء والوصول" يقال: بلغ الشيء بلوغا وبلاغا وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء المطلوب، والبلاغة الفصاحة، ورجل بليغ، حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وقد بلغ بلاغة، صار بليغا "[16].

وهي من أبلغ الشيء يبلغ بلاغة وبلوغا، وصل وانتهى، والبلاغ ما بلغك، والبلاغ الكفاية، كفاية الإخبار، والإبلاغ الاتصال، وكذلك التبليغ "[17].

البلاغة إذن تقتضي الوصول والانتهاء، أي: وصول الكلام إلى الغير فيفهمه، فالإخبار والاتصال يستدعيان وجود طرفين هما المتكلم والمستمع أو المتلقي، وغاية المتكلم هي إيصال فكرته إلى الآخر بعبارة صحيحة فصيحة، تلائم السياق الذي تستعمل فيه، كما تلائم المخاطبين لهذا الكلام.

ب–البلاغة في الاصطلاح

جاء في البيان والتبيين، للجاحظ، أن البلاغة هي: "معرفة الفصل من الوصل". وقيل للرومي ما البلاغة؟ قال: "حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة "[18].

إنّ المقصود بهذا التعريف هو معرفة المتكلم البليغ للمواطن التي يجب فيها الإيجاز والمواطن التي يجب فيها الاطناب، فمقام المدح مثلا يستدعي الغزارة والإطالة فيه، في حين أن مقام الشكر يستدعي قلة اللفظ، وسهولة المعنى وحسن البديهة.

وقال أعرابي: "البلاغة التقرب من البعيد والتباعد عن الكلفة والدلالة بقليل على كثير"[19].

نفهم من هذا أنّ الكلام إذا سلم من التكلف وخلا من العيوب، كان في غاية الروعة والجودة.

والبلاغة عند علمائها كالجاحظ وأبو هلال العسكري وغيرهم لا البحث في الكلام وإنما في فصول الكلام، أي ما زاد على التراكيب النحوية، أو ما زاد على أصول المعنى، وهذا ما قاله أبو هلال العسكري: "البلاغة كل ما تبلغه قلب السامع، فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن" ثم يقول: "وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة لم يسم بليغا وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى"[20].

يرى صاحب هذا الرأي، أن غرض البلاغة ليس الإفهام فقط، ولا مجرد إيصال للأفكار بأي أسلوب كان، فشتان بين من يفهمك بأسلوب متميز راق وأثر فيك، وبين من أفهمك بصورة آلية بسيطة جامدة، فالبلاغة هدفها ليس التواصل، بل تتعدى ذلك إلى التأثير في السامع والمتلقي بالعبارة المختارة، والأداء المتميز، والمعاني الخلابة، مع مراعاة الأسلوب السليم، والذوق الراقي، حينها يمكن أن نسمي الكلام بليغا.

تقع البلاغة وصفا للكلام والمتكلم فقط، ولا توصف الكلمة بالبلاغة لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه، ولعدم السماع بذلك، فبلاغة الكلام تعني مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه، فالكلام البليغ هو الكلام الواضح المعنى، الفصيح العبارة، الملائم للموضوع الذي يطلق فيه، والأشخاص الذين يخاطبون، ويقتضي الحال اختلاف مقامات الكلام ونقاوتها حسب المواطن والمواضع التي يقال فيها، فمقام كل من التنكير والإطلاق، والتقديم والذكر يباين ويخالف مقام خلافه من تعريف وتقييد وتأخير وإسقاط، وكذا خطاب الذكي يتناقض مع خطاب الغبي، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام[21].

فالكلام البليغ هو الكلام الذي يراعي المقام، وكذا الاعتبارات التي يقال فيها، والأشخاص الذين يخاطبون، وكذا معرفة المواطن التي يجب فيها الذكر، والمواطن التي يجب فيها الحذف والتعريف والتنكير، وما إلى غير ذلك من شروط الكلام.

- **علوم البلاغة:**

يشمل هذ المخطط علوم البلاغة العربية، وهي موزعة كالآتي[22]:

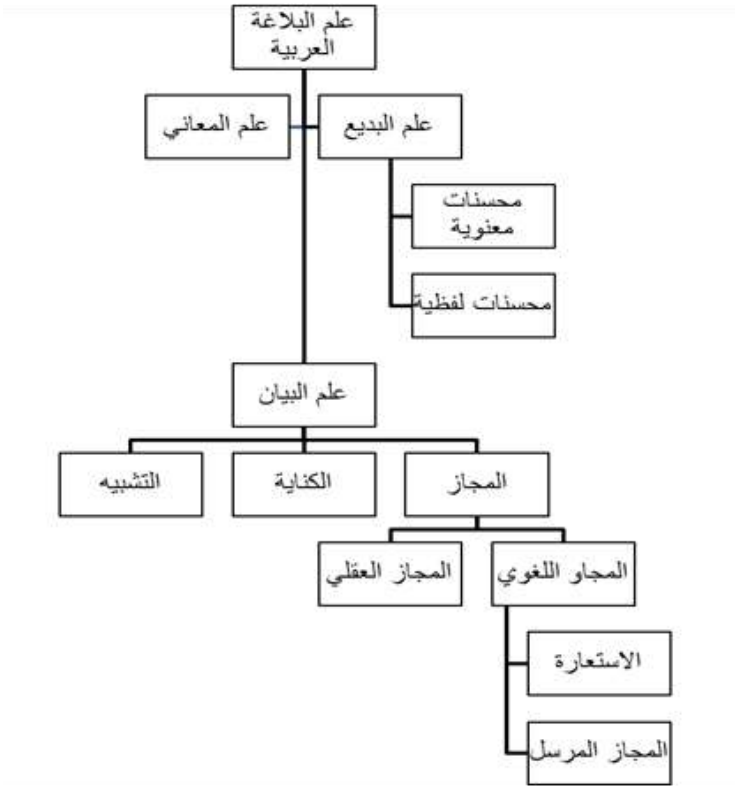

ثالثا: تدريس البلاغة وفق المقاربة بالكفاءات.

بعد أن تبيّن أنّ العمل بالأهداف في الميدان البيداغوجي أدّى إلى تفتيت وتجزئة الأهداف التربويّة، ومحتويات التعليم، كما فرض تخطيطا صارما لنشاطات التعليم، ممّا أدّى إلى الحد من إرادة الإبداع والابتكار عند الأستاذ والتلميذ على حدّ سواء، جاءت المقاربة بالكفاءات كمحاولة ثانية في أواخر القرن الماضي لتوجه العمل التربوي توجيها جديدا، وتصحّح المسار التّعليمي.

تقوم بيداغوجيا تدريس البلاغة وفق المقاربة بالكفاءات والمهارات والخبرات لدى المتعلمين وتوظيفها لحلّ إشكال بسيط أو معقّد وذلك بـ[23]:

- اعتبار البلاغة وحدة متكاملة ليس بينها فواصل، ولكن في مجموعها بحوث في مقومات الجمال الأدبي وأسراره الفنية.
- القضاء على العزلة التي كانت بين الأدب ودرس البلاغة، وجعل البلاغة جزء من الدراسات الأدبية التي يؤديها النص.
- تحققت الدراسة والمناهج الحديثة من المصطلحات البلاغية، وقل الاحتفال بالتقاسيم والتعاريف والصيغ المألوفة في إجراء الاستعارات.
- الاهتمام في درس البلاغة بتكوين الذوق الأدبي، وإنضاج الحاسة الفنية.
- معالجة الموضوعات البلاغية، من الناحية النفسية والوجدانية، وذلك بالتحدث عن الجو النفسي للفكرة، أو النص وعن عاطفة الأديب، وموسيقى الكلام، واستجابة القارئ ونحو ذلك.

جاءت هذه المقاربة مخالفة تماما لمنطلقات المقاربات القديمة، حيث قل الاهتمام فيها بالتعاريف والتقاسيم، فحظيت البلاغة بمكانتها الأصلية، فأصبحت متصلة بالأدب وان نجاح تدريسها يظل مرهونا بالقدرة على الاهتداء إلى مواطن الجمال والقوة في النصوص، ومدى تأثير الألوان البلاغية في تجميل الكلام أو توضيحه أو تقويته، بالتالي أصبحت البلاغة هي قوام الأدب وعنصر تكوينه، وليست من العلوم التي تشحن الفكر بالمصطلحات والتعاريف.

ورغم كل ذلك ظلّ تدريس البلاغة يعاني جملة من الصعوبات التي تعترض كل من المعلم والمتعلّم نذكر من بينها:

أ- من وجهة نظر المتعلّم[24]:

- بعض المعلمين يقدمون القواعد البلاغية وكأنها مادة حفظ، وليست مادة فهم.
- ضعف قابلية بعض المعلمين في إيصال المعلومة بالشكل اللازم.
- اعتماد بعض الأساتذة على طريقة واحدة في تدرس البلاغة.
- أساليب التدريس ترتبط بالجزئيات أكثر من ارتباطها بالنص الكامل.
- استخدام مدرسي البلاغة وفروع اللغة العربية الأخرى العامية في التدريس.
- جمود الأساليب البلاغية وشواهدها.
- تركيز المدرسين على الأمثلة المصنوعة.
- أسلوب عرض المفردات غير مشوق.
- صعوبة تطبيق القواعد البلاغية.
- صعوبة مضمون الأسئلة الامتحانية
- الأسئلة الامتحانية نمطية لا تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.

في ظل هذه الصعوبات يجد التلميذ نفسه عاجزا عن فهم هذه المادة، خاصة وأن موضوعاتها كثيرة ومعقدة، ولها تفريعات عديدة وتفاصيل كثيرة، فمثلا درس التشبيه يجد التلميذ فيه صعوبة كبيرة خاصة في أقسامه، فهناك التشبيه المرسل والمؤكد، والمفصل والمجمل، ثم التشبيه المرسل المفصل، والمرسل المجمل، والمؤكد المفصل، والمؤكد المجمل، والبليغ، وإذا طرح الأستاذ سؤالا في استخراج تشبيه مفصل مثلا، فإن التلميذ سيجد إشكالا في حلّه لأن كثرة حفظ هذه التعريفات تخلط عليه الأمر، والشيء نفسه ينطبق على المجاز، والاستعارة والكناية.

ب- من وجهة نظر المعلّم[25]:

- ضعف تقدير المتعلمين لأهمية البلاغة مستقبلا.
- أغلب النصوص المستخدمة لا تفي بتوضيح القاعدة البلاغية.
- ضعف التفاعل الإيجابي بين المعلمين والمتعلمين أثناء الدرس.
- لا توجد دوريات مطبوعة جديدة للاطلاع على أحدث ما ظهر في مجالات التدريس.
- تمزيق وحدة البلاغة وجعلها علوما تعرف بعلم المعاني والبيان والبديع، ودراسة المعاني تسبق البيان والبديع، وهذا يعارض القاعدة التربوية التي تقتضي الانتقال من السهل إلى الصعب.
- تدريس البـــلاغة بمعـــزل عن الأدب وأخذ الأمثـــلة من الجمل المقتضبة، أو العبارات المتكلفة المصنوعة.
- زيادة الاهتمام بالبحوث النظرية والفلسفات العميقة من المعارف، والتقاسيم والضوابط في الدارسة والامتحانات أيضا، وبالتالي أدت هذه الدراسة إلى إخفاق البلاغة وقصورها عن تحقيق غاياتها في تكوين الذوق الأدبي لدى المتعلمين، وبالتالي عجزهم عن تتبع الآثار الأدبية وجمالها، وكشف أسرار هذا الجمال.

خاتمة:

بعدما تبيّن أنه لابدّ من إيجاد حلول شاملة لمعالجة الصعوبات التي تطغى على تدريس مادة البلاغة في الطور الثانوي، سواء من حيث الأهداف، أو من حيث صعوبتها على المدرسين والتلاميذ على السّواء، نقترح جملة من الحلول نذكر منها[26]:

1- ضرورة صياغة أهداف أكثر وضوحا وتحديدا مما هي عليها لآن.

2- ضرورة إبراز الأهداف لأهمية التذوق الأدبي، وعدد من المهارات اللغوية الأساسية عند

مدرسي اللغة العربية.

3- مناقشة أهداف تدريس البلاغة مع التلاميذ، لزيادة اهتمامهم بهذه المادة ويخلق عندهم الدافعية للتعلم.

4- رفع كفاءة مدرسي اللغة العربية عموما والبلاغة خصوصا، علميا ومهنيا.

5- ربط المدرسين فروع اللغة العربية في التدريس.

6- اعتماد اللغة العربية الفصحى في تدريس مواد اللغة العربية، وتشجيع التلاميذ على ذلك.

7- ربط طرائق التدريس الفعالة بالأسس السيكولوجية المتطورة.

8- الابتعاد عن طريقة الإلقاء، والاعتماد على الطرائق التدريسية التي تجعل التلميذ عنصرا إيجابيا فعالا.

9- ضرورة إجراء التقويم المستمر، لتحسين أداء التلاميذ في مادة البلاغة.

10- التوعية المستمرة للتلاميذ لتبيين مدى تأثير البلاغة في اللغة العربية.

11- العناية بتنمية المهارات اللغوية للتلميذ منذ المراحل الابتدائية، وفق أسس علمية للبناء اللغوي، لاقتناء ذخيرته اللغوية، وغرس حب لغته القومية منذ الصغر.

12- مراعاة مستوى التلاميذ البلاغي، عند صياغة الأسئلة الامتحانية[27].

كانت هذه بعض النتائج والاقتراحات لعلاج الصعوبات الكامنة في تدريس مادة البلاغة العربية، فإذا هي طبقت على أرض الواقع، فإن اللغة العربية ستجمع شملها من جديد وذلك بربط أنشطتها ببعضها البعض، والبلاغة واحدة من الأنشطة التي يجب ألا تدرس منعزلة عن الأدب والنقد، والنحو والصرف، وهذا ما تحاول المقاربة بالكفاءات تحقيقه في مجال تعليمية البلاغة في الطور الثانوي من خلال تحقيق الكفاءة العرضية.

الهوامش

[1] عبد الله إفرام، منجد الطلاب، قاموس عربي–عربي، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيرت، لبنان، (دط)، (دت)، ص20.

[2] عبد الله القلي، معجم الوافي، وسيط اللغة، مكتبة بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص44.

[3] المركز الوطني للوثائق التربوية، سلسلة المربي، دار صادر للنشر والتوزيع، 2005، ص50.

[4] اللجنة الوطنية للبرامج، الوثيقة المرافقة، لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط، دار صادر للنشر والتوزيع، (دط)، (دت)، ص19.

[5] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، مج2، ج3، باب(ك)،مادة(ك ف ء) دار المعارف للطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، (دت)، ص199.

[6] جرجي شاهين عطية، قاموس المعتد عربي–عربي، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص100.

[7] سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، الكفايات التدريسية، المفهوم –التربيب –الأداء،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، (دت)، ص14.

[8] A, Gellet, développer les compétences, Paris, France, E. S. F, 1998, p98.

[9] عبد الكريم غريب، استراتيجيات الكفاءات وأساليب تقويم جودة تكوينها،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، (دت)، ص17.

[10] ينظر: المركز الوطني للوثائق التربوية، سلسلة المربي، ص70–73.

[11] كمال بوليفة، المرشد العملي للمعلمين، دار اليمن، الخروب، قسنطينة، الجزائر، (دط)، (دت)، ص90.

[12] ينظر: كمال بوليفة، المرشد العملي للمعلمين، ص95.

[13] ينظر: كمال بوليفة، المرشد العملي للمعلمين، ص95.

[14] ينظر: اللجنة الوطنية للبرامج، الوثيقة المرافقة، لمناهج السنة الأولى من التعليم المتوسط، أفريل 2003، (دط)، (دت)، ص44.

[15] جار الله فخر خوارزم، محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع الدار النموذجية، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان،1430هـ/2009م، ص74.

[16] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، مج1، ج4، باب (الباء)، مادة (بلغ)،

دار المعارف، الإسكندرية، ص346.

[17] سامية بن يامنة، الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1433هـ، 2012م، ص27.

[18] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، (ت 255هـ)، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص68.

[19] ينظر أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الدار النموذجية، بيروا، لبنان، 1424هـ/2003م، ص40.

[20] حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية، علم المعاني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2004، ص56.

[21] ينظر: محمد أبو شوارب، أحمد محمود المصري، المدخل لدراسة البلاغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2007م، ص23.

[22] يوسف ذياب المجالي، ريم فرحات المعيطة، اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار قنديل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2009م، ص142.

[23] راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 1430هـ/2009م، ص326.

[24] ينظر: عبد الرحمن عبد علي الهاشمي، فايزة محمد العزاوي، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، ص230-232.

[25] على سامي الحلاف، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، 2010م، ص368.

[26] ينظر: عبد الرحمن عبد علي الهاشمي، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، ص246-248.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي. لسان العرب. ط1. بيروت، لبنان: دار المعارف للطباعة والنشر.

2. أحمد الهاشمي. (1424هـ/2003م). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. (شركة أبناء شريف الأنصاري الدار النموذجية، المحرر) بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

3. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. (أفريل 2003). الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى. الجزائر.

4. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. (جويليه 2005). الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط. الجزائر.

5. اللجنة الوطنية للبرامج. (2003). الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط. الجزائر.

6. المركز الوطني للوثائق التربوية. (2005). سلسلة المربي.

7. المركز الوطني للوثائق التربوية. (بلا تاريخ). المقاربة بالكفاءات. سلسلة من قضايا التربية.

8. جار الله فخر خوارزم، ومحمود بن عمر الزمخشري. (1430هـ/2009م). أساس البلاغة. بيروت، لبنان: شركة ابناء شريف الأنصاري الدار النموذجية، المطبعة العصرية.

9. حروش موهوب. (2000). المقاربة بالكفاءات وبناء المناهج. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.

10. حلمي مرزوق. (2004). في فلسفة البلاغة العربية، علم المعاني. الإسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

11. دار صادر للنشر والتوزيع. (2000). قاموس المعتمد (عربي-عربي). بيروت، لبنان: دار صادر للنشر والتوزيع.

12. راتب قاسم عاشور، ومحمد فؤاد الحوامدة. (1430هـ/2009م). فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدار الكتاب العالمي.

13. راي برنارد، كاريت فانسان، وكهن صابين. (بلا تاريخ). الكفاءات في المدرسة تعلم وتقويم. (مصطفى بن حبيلس، المترجمون)

14. سامية بن يامنة. (1433هـ/2012م). الاتصال اللساني وآلياته التداوليّة في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

15. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي. (بلا تاريخ). الكفايات التدريسية المفهوم-التدريب-الأداء. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

16. عبد الحق تمرابط. (2013-2014). المعلم والمتعلم في حقل المقاربة بالكفاءات، دراسة نظرية تحليلية. مذكرة مقدمة لنيل شهادة تكوين أساتذة التعليم الثانوي. مصلحة التكوين والتفتيش.

17. عبد الرحمن عبد علي الهاشمي، وفايزة محمد العزاوي. (2005). تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية وتطبيقية محوسبة.

18. عبد الكريم غريب. (2003). استراتيجيات الكفاءات وأساليب تقويم جودة تكوينها. الدار البيضاء، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

19. عبد الكريم غريب. (بلا تاريخ). المنهل التربوي، معجم المفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية. الدار البيضاء، المغرب: منشورات عالم التربية.

20. عبد الله إفرام. (بلا تاريخ). منجد الطلاب، قاموس عربي-عربي. بيروت، لبنان: دار المشرق للنشر والتوزيع.

21. عبد الله القلي. (بلا تاريخ). معجم الوافي وسيط اللغة. بيروت، لبنان: مكتبة بيروت.

22. عرمو أبو عثمان بن بحر الجاحظ. (1424هـ/2003م). البيان والتبيين. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

23. علي أحمد الجمل. (1999). معجم المصطلحات التربوية. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

24. علي سامي الحلاف. (2010). المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها.

25. كمال بوليفة. (بلا تاريخ). المرشد العملي للمعلمين. الخروب، قسنطينة: دار اليمن.

26. محمد أبو شوارب، وأحمد محمود المصري. (2007). المدخل لدراسة البلاغة العربية. الإسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

27. محمد بوعلاق. (2014). مقاربة الكفاءات بين النظرية والتطبيق في النظام التعليمي الجزائري. الجزائر: ردمك.

28. منشورات عالم التربية. (بلا تاريخ). البيداغوجيا والديداكتيكية. الدار البيضاء، المغرب.

29. يوسف ذياب المحالي، وريم فرحات المعيطة. (2009). اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. عمان، الأردن: دار قنديل للنشر والتوزيع.

30. Gellet, A. (1998). Developer les competences. Paris. France: E. S. F.